جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'Sila
مخبر الشعرية الجزائرية
Laboratoire la Poétique Algérienne

أعـمـال الملتقى الوطني السـادس

جهود المستشرقين في الدراسات الأدبية واللغوية بين الموضوعية والذاتية

The efforts of the orientalists in literary and linguistic studies between objectivity and subjectivity

02 مـــــارس 2021 / 02 mars 2021

منشورات مخبر الشّعرية الجزائريّة

تنسيق
د . إبـراهيـم زلافي

رقم الإيداع القانوني

978-9931-752-35-6

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'Sila
مخبر الشعرية الجزائرية
Laboratoire la Poétique Algérienne

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أعمال الملتقى الوطني السادس

جهود المستشرقين في الدراسات الأدبية واللغوية بين الموضوعية والذاتية

The efforts of the orientalists in literary and linguistic studies between objectivity and subjectivity

02 مـــــارس 2021 / **02 mars 2021**

منشورات مخبر الشّعرية الجزائريّة

مراجعة وإشراف
د. إبراهيم زلافي – رئيس الملتقى

الإشراف التقني
د. صالح فايد

رقم الإيداع القانوني

ISBN 978-9931-752-35-6

جميع الحقوق محفوظة © 2021

Tous droits réservés © 2021

عنوان الكتاب

أعمال الملتقى الوطني السادس:
جهود المستشرقين في الدراسات الأدبية واللغوية بين الموضوعية والذاتية

نُظم يوم الثلاثاء 02 مارس 2021 بتقنية التحاضر عن بعد
بمخبر الشعرية الجزائرية

جميع الحقوق محفوظة.
ما ينشر من مداخلات في هذا الكتاب الجماعي يعبر عن أفكار أصحابها،
مع تحملهم المسؤولية القانونية والأخلاقية عنها.

تنسيق وإشراف: رئيس الملتقى: د. إبراهيم زلافي

مراجعة: أ.د. فتحي بوخالفة مدير مخبر الشعرية الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر.

منشورات مخبر الشعرية الجزائرية
جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2021.

اللجنة العلمية للكتاب:

1–د. إبراهيم زلافي جامعة المسيلة

2–أ.د. فتحي بوخالفة جامعة المسيلة

3–د. صالح فايد جامعة المسيلة

4–د. خليفة عوشاش جامعة المسيلة

5– د. بحوص زكري جامعة المسيلة

6– عبد القادر العربي جامعة المسيلة

7– د. واسيني بن عبد الله جامعة المسيلة

الفهرس

العناوين	الصفحات
فهرس المشاركين	5–4
كلمة السيد مدير مخبر الشعرية الجزائرية	6–5
كلمة السيد رئيس الملتقى	6
مداخلات الملتقى	256–7
قيمة الشّعر الجاهليّ عند المستشرقين وأثر ذلك في النّقد العربيّ الحديث د. عبد الوهاب بن دحان جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم	16–7
المستشرقون ونشأة النحو العربي د. أحمد لعويجي جامعة محمد بوضياف–المسيلة	30–17
جهود المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في دراسة التّصوف الإسلامي د. حمزة حمادة جامعة حمة لخضر –الوادي	47–31
طبيعة الاستشراق الإنكليزي والأمريكي والمنابع الفكرية لأعلامهما د. عبد القادر العربي جامعة محمد بوضياف –المسيلة	61–48
المرتكزات المنهجية في التعاطي مع السيرة النبويةمن منظور المستشرق (إيتيان دينيه) دراسة في فكره وأدبهد. د. مداني زيقم جامعة محمد الشريف مساعدية –سوق أهراس	70–62
نظرة المستشرقين إلى التراث اللغوي العربي وموقفهم منه د. عزالدين عماري جامعة محمد بوضياف –المسيلة	80–71

صورة النبي في الصحافة الغربية والمرجعية الاستشراقية–امتداد التأثير وصعوبة التغيير– د. مليكة صياد جامعة زيان عاشور –الجلفة	93–81
التفاعل بين الأدب العربي والأدب الروسي د. محمد سعدون جامعة محمد بوضياف –المسيلة	105–94
أصالة النّحو العربي بين مقولتي الشّك والتأثّر رؤية في القراءة الاستشراقية وامتداداتها العربية د. هبة خياري جامعة باجي مختار –عنابة	106–117
دوافع الاستشراق وأهدافه د. باية بن مساهل جامعة محمد بوضياف –المسيلة	118–126
من الجهود اللغوية الاستشراقية: أعمال المستشرق فيليب مارسي نموذجا د. جمال الدين بابا المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الانسان والتاريخ–تلمسان	127–135
جهود المستشرقين في فهم فكر مُحي الدين بن عربي د. حكيمة بوشلالق جامعة محمد بوضياف –المسيلة	136–147
المستشرقون البريطانيون والأدب الأندلسي د. محمد بوعلاوي المركز الجامعي –أفلو	148–156
الموضوعات الكبرى للقرآن الكريم عند المستشرقين. د. واسيني بن عبد الله جامعة محمد بوضياف –المسيلة	157–165
الاستعلاء والمركزية الأوروبية – قراءة في الاستشراق– د. الويزةجبابلية جامعة العربي تبسي –تبسة	166–175
دور المستشرقين في نهضة الأدب العربي الحديث د. البشير بختي جامعة محمد بوضياف –المسيلة	176–185
مناهج المستشرقين في دراسة العربية الفصحى د. كريمة بوكرش جامعة زيان عاشور –الجلفة	186–197
الخطاب الاستشراقي (الفاعلية والتأثير) مدرسة الاستشراق الفرنسي نموذجا د. بحوص زكري جامعة محمد بوضياف –المسيلة	198–209
مساهمة المستشرقين في نشر التراث التاريخي للغرب الإسلامي بين الاجحاف والانصاف –دراسة توثيقية إحصائية– د.عبد الكريم بصديق جامعة الحاج لخضر باتنة	210–229
حركة الاستشراق في ميزان الفكر العربي الحديث والمعاصر د. إبراهيم زلافي جامعة محمد بوضياف –المسيلة	230–240
منهج كارل بروكلمان في تأريخ الأدب العربي د. خليفة عوشاش جامعة محمد بوضياف –المسيلة	241–249
Orientalism in the Eyes of Edward Said د. حورية ميهوبي جامعة محمد بوضياف –المسيلة	250–256

كلمة السيد مدير مخبر الشعرية الجزائرية:

أ.د. فتحي بوخالفة

من دواعي الشرف أن يستمر مخبر الشعرية الجزائرية بجامعة محمد بوضياف المسيلة، في تنظيم التظاهرات العلمية ذات الاهتمام المشترك بين الأساتذة والطلبة الباحثين. وضمن البرنامج المسطر جاء الملتقى الوطني السادس: جهود المستشرقين في الدراسات الأدبية واللغوية بين الذاتية والموضوعية الذي انعقد يوم الثلاثاء الثاني من شهر مارس سنة ألفين وواحد وعشرين، ليؤكد عزم المخبر واستمراريته في تبني المشاريع العلمية البناءة. والتي من شأنها إثراء الساحة العلمية والجامعية بمختلف الأفكار والرؤى ذات العلاقة المباشرة، بالاستشراق والدراسات الاستشراقية.

يكتسب موضوع الاستشراق أهميته، كونه مثل منظورا هاما لمعرفة رؤى الغرب العلمية، إزاء حضارة ومنجزات المشرق العربي. ولعله يؤكد من جانب آخر مسألة أساسية ذات الصلة الكبيرة بموضوع الانفتاح الغربي على الحضارة العربية الإسلامية، التي كان المشرق العربي مركزا لها من حيث الإطار المكاني.

والاهتمام بالدراسات الاستشراقية لا يتوقف عند حدود الرغبة في معرفة منظور الآخر، إزاء منجزات الحضارة العربية الإسلامية؛ فما يمكن الانتباه إليه، هو أن الاستشراق يعطي الأهمية الكبيرة لوضع الخطوات الأساسية الأولى لنهضة أوروبية حديثة، من باب المنجزات الرائدة التي اطلعت بها الحضارة العربية الإسلامية. في هذه الحال يكون أمام ظاهرة الاستشراق إنجازا هاما في تحديث الحضارة الأوروبية، من خلال ما أنجزه الأوروبيون إزاء الموروث الحضاري للأمة العربية الإسلامية.

تحمل ظاهرة الاستشراق منظورا جماليا مميزا، هو هذا المسمى بالتأثير والتأثر. وهي الثنائية التي طالما شكلت تحولا كبيرا، وأساسا مميزا في الدراسات المقارنة. وإذا كان الاهتمام بالدراسات الاستشراقية، مثل خصوصية هامة، من خلال الاطلاع على منجزات الغرب في نظرته للشرق؛ فقد مثلت هذه الدراسات من جانب آخر منظورا معرفيا، يتمثل في إبراز قيمة وخصوصية الحضارة العربية الإسلامية وما أضافته للإنسانية.

حدد ملتقى جهود المستشرقين جملة أهداف علمية هامة سعى لتحقيقها من وراء انعقاده لعل أهمها: التعريف أكثر بظاهرة الاستشراق كظاهرة فكرية اهتمت بتراث شعوب الحضارات الشرقية، من خلال إثراء هذا الحقل المعرفي، وإشراك مختلف الباحثين ضمنه.

كما يأمل الملتقى في إثراء محاور هامة وأساسية بمختلف فروعها، كدراسة حركة الاستشراق من حيث النشأة والأهداف والدوافع. إلى جانب دراسة جهود المستشرقين وما قدموه في الدراسات الأدبية واللغوية، من خلال الجمع والفهرسة والتصنيف، والترجمة، إلى جانب الدراسات الاستشراقية للعلوم الإسلامية. وإسهامات العرب في المجال العلمي التطبيقي.

منهج كارل بروكلمان في تأريخ الأدب العربي

ملخص:

تتناول هذه المداخلة بالدراسة منهج المستشرق الألماني كارل بروكلمان في تأريخ الأدب العربي من خلال تعامله مع المصادر الكبرى والمخطوطات الموزعة في مكتبات العالم، ومن خلال ترتيبه للأحداث الأدبية المختلفة، وطريقة قبوله ورفضه لبعض المواد، كما تبرز المداخلة الهدف الكلي من تأليفه في هذا المجال ومدى دقته العلمية، وأسبقيته في هذا الحقل.

الكلمات المفتاحية: المستشرق، تاريخ الأدب العربي، الاستشراق الألماني، كارل بروكلمان.

مقدمة:

يتفق الباحثون في الدراسات الاستشراقية أن الاستشراق قد تناولت بالبحث معظم الإنتاج الفكري والديني والعلمي والأدبي في العالم العربي والإسلامي من العصر الجاهلي إلى العصر الكولونيالي الحديث، كما أن حجم الأبحاث التي نشأت حول الاستشراق كثيرة كثرة إسهامات المستشرقين أنفسهم، وتوزعت على نوعين نوع يكشف نوايا المستشرقين وينبه على مكائدهم، ونوع ثاني يرصد انتاجهم ومناهجهم في البحث.

لكن تجنبا للولوج في دوامة الإشكالات المتعلقة التي تثيرها ظاهرة الاستشراق عند المهتمين من الجانب العربي الإسلامي لا سيما فيما تعلق بدوافع الاستعمار سنكتفي بتعريف الاستشراق تعريفا وجيزا على علم يدرس كل ما يختص بالشرق بصفة عامة، وكل ما يختص بالشرق الإسلامي بصفة خاصة، من حيث الحضارة والدين واللغة والمجتمع في الماضي والحاضر[1] وهو إلى ذلك علم له دوافع دينية وسياسية وثقافية واقتصادية وعلمية[2] قد تنازعت الاستشراق منذ ذلك التاريخ رؤيتان متباينتان: إحداهما الرؤية التي ترسخ المركزية الأوربية، وتقيس النمو الحضاري للأمم والشعوب إلى المرجعية الغربية وحدها، والأخرى تؤمن بالحوار الحضاري سبيلاً إلى تأسيس حضارة كونية[3]

يقول نجيب العقيقي واصفا منهج الفهرسة عند هؤلاء المستشرقين: «ولم يقفوا من تراثنا عند جمعه وصونه بل بادروا إلى فهرسته، حيثما وجدوه، فهرسة علمية دقيقة، في مجلدات عديدة مجددة منقحة، تناولت غالبيتها أسماء المؤلفين وأقدارهم،

[1] -عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، ص9

[2] – مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، دت، ص:18-24

[3] -بروكلمان والأدب الإسلامي د. حسن الأمراني : المغربhttp://www.odabasham.net

وإحصاء مؤلفاتهم بين مطبوع ومخطوط مع ذكر مكانه، وأصالة المخطوط، ونسبته إلى صاحبه، وتاريخ نسخه، ومزاياه، ونوع الورق، والحجم وعدد الصفحات والسطور» [1].

1- المدرسة الاستشراقية الألمانية:

يستند الاستشراق الألماني إلى مبدأ التاريخانية في دراسة معارف الشرق، رغم الاختلاف حول الخلفية الاستعمارية الموجهة لهذه المدرسة فإدوارد سعيد مثلا يذهب إلى أن الألمان المستشرقين ما كانوا فاعلين أقوياء في المؤسسة الاستشراقية، فضلاً عن أن المؤسسة ما كانت رئيسية في الحركة الاستعمارية في العالمين العربي والإسلامي[2]، في حين يذهب رضوان السيد إلى أن الألمان كانوا يملكون رغبات استعمارية شرقية ومعلنة، ففي الوقت الذي اندفعوا فيه لإيجاد مجال حيوي في أوروبا اتجهوا صوب إفريقيا لانتزاع بعض الأقاليم، ثم صوب آسيا العثمانية لإقامة علاقة استراتيجية مع الرجل المريض في مواجهة الروس والبريطانيين والفرنسيين على حد سواء. ومنذ السنوات الأولى لاستراتيجيتهم العثمانية استعانوا بالمستشرقين وعلماء الدراسات العربية والإسلامية[3].

لا تختص المداخلة ببحث الأهداف السياسية والاستعمارية للمدرسة، ولا بالأهداف الدينية التبشيرية. بل تميل إلى ابراز الروح العلمية وتقصي الحقائق على الدراسات الشرقية في ألمانيا التي تمتاز بالعمق والشمولية، إضافة إلى ما يميزها عن غيرها من المدارس الاستشراقية الأخرى هو الاهتمام بدراسة التراث العربي وتصنيفه وتحقيقه والمحافظة على مخطوطاته التي توزعت على مكتبات العالم.

فلعل أبرز ما اشتغل به المستشرقون الألمان في مجال اللغة والتاريخ العربيين والدراسات الإسلامية هو أنهم جمعوا ونشروا وفهرسوا المخطوطات العربية والنصوص القديمة[4].

أما البداية الفعلية للاستشراق الألماني فقد كان في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي[5]، وأول مستشرق ألماني كرس حياته لدراسة اللغة العربية فهو يوهان جاكوب رايسكه Johann Jakob Reiske (1716-1774) في جامعة لايبزج، ليليه المستشرق جوستاف تيخسن G.oTychsen (1734-1815) في جامعة روستوك ولما اتصلت ألمانيا بالشرق سياسيا وتجاريا تشبهت بالنمسا وفرنسا، وأنشأت على غرارهما مدرسة للغات الشرقية في برلين عام 1887م

[1] -نجيب العقيقي ، المستشرقون، دار المعارف بمصر، ط3، 1964، ج3، ص : 1124

[2] – سعيد، ادوارد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ط6، لبنان، دار الأبحاث العربية ،2003، ص: 6

[3] – رضوان السيد، المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصائر، المدار الاسلامي، بيروت، دت، ص7.

[4] – رضوان السيد، المستشرقون الألمان، ص6، 11-17.

[5] – صلاح منجد، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ط، دار الكتاب الجديد، بيروت/1998، ص7.

وجمعت مخطوطاتها في مكتباتها[1]، كما أسست عددا من الجمعيات والمجلات المهتمة بالدراسات الشرقية كالجمعية الألمانية للدراسات الإسلامية، والجمعية الشرقية الألمانية والمجلة الشرقية الألمانية، ومجلة إسلاميكا[2].

وعند استعراض أنشطتهم الاستشراقية الألمانية نجدها تتسم بالعلمية[3] والدقة المنهجية في التعامل مع المعارف الشرقية؛ دقة غاية في الابهار استمدتها من خبرتها بالفيلولوجيا ودراسة النصوص القديمة، مما جعل نتائج الدراسات والأبحاث التي انتجتها المدرسة الألمانية حول الثقافة العربية لا سيما في دراسة اللغة والأدب تكتسب درجة عالية من الوثوقية العلمية حتى غدت بعض الأعمال مثالا يحتذى به في التأليف مثلما حدث مع كتاب "تاريخ الأدب العربي" للمستشرق كارل بروكلمان.

2- بروكلمان كارل (Brockelmann Carl) (1868-1956)

ولد بروكلمان في 17 سبتمبر 1868 في مدينة روستوك لعائلة من طبقة التجار وظهرت ميولاته المبكرة للغات؛ فقد تعلم في المدرسة لغات الكتاب المقدس الآرامية والسريانية، وحين التحق بجامعة روستوك عام 1886 قرر أن يدرس التركية، وعندما ذهب إلى ستراسبورغ في عام 1888 راح يدرس السنسكريتية والأرمينية والعربية، ولعل التحول إلى الثقافة العربية كان في شتاء 1889 بسبب مسابقة أقامها المستشرق نولدكة لدراسة العلاقة بين كتابي «الكامل» لابن الأثير و«أخبار الرسل والملوك» للطبري، أين تمكن ببراعة أن ينجز دراسة يحل فيها هذه المسألة وينال بها في التاسع من أبريل عام 1890 درجة الدكتوراه في الفلسفة، وانطلاقا من ذلك واصل دراساته العربية، فنشر عام 1891 الترجمة الألمانية للجزء الأول من ديوان لبيد بن ربيعة شاعره العربي المفضل ثم أصدر الجزء الثاني من الديوان بالمتن والترجمة، واندفع لاستكشاف الثقافة العربية نهاية 1892 ذاهبا إلى جامعة بروسلاو ليحصل منها على درجة الكفاءة للتدريس الجامعي في 1893 بدراسة عن مؤلف ابن الجوزي[4].

وفي هذه الأثناء طلب منه أن يساهم في العمل على المؤلف الضخم لابن سعد "الطبقات الكبرى"، ولزم ذلك أن يسافر إلى لندن وإسطنبول لدراسة المخطوطات المتعلقة بذلك، فسافر إلى لندن ثم انتقل إلى باريس ومرسيليا فأثينا فأزمير فإسطنبول، ولم يقف عند تنفيذ ما طلب منه وإنما نقل نسخة من كتاب "عيون الأخبار" لابن قتيبة وأخذها معه، إلى ألمانيا

---

[1] –صلاح منجد ، المستشرقون الألمان ، ص7

[2] – رائد أمير عبد الله، المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، م8 ع1/15، 2014، ص:8

[3] – علي بن إبراهيم النملة، المستشرقون والتنصير : دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصرين، الرياض : مكتبة التوبة، 1998م، ، ص : 21

[4] - عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 98-99

وكان سببا في العمل على تأليف أهم أعماله "تاريخ الأدب العربي" Geschichte der arabischen Litteratur واهتمت أكاديمية برلين بطباعة مؤلف ابن سعد وظهر المجلد الثامن الذي اشتغل عليه بروكلمان.

وقد أصدر في عام 1897 نصف المجلد الأول. كما أصدر في العام الذي بعده نصفه الثاني وفي 1901 أصدر المجلد الثاني، وقد كانت ذاكرته الممتازة، وقدرته على التنظيم والتنسيق والتصنيف، براعته في التعبير عن أفكاره بعبارات واضحة دليله في تنفيذ هذا المشروع المتميز، الذي يمثل في الواقع تاريخ للثقافة العربية الإسلامية من خلال مخطوطاتها العربية. صدر الكتاب خلال 40 سنة انتهت مع مطلع الخمسينيات من القرن الماضي في ستة مجلدات ضخمة، ثلاثة منها ملاحق وتصحيحات. وقد ترجم الكتاب في ستينيات القرن الماضي من الألمانية إلى العربية الأستاذ عبد الحليم النجار وأكمله بعد وفاته كل الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور السيد يعقوب بكر[1].

2- الكتاب في منظور الدراسات الاستشراقية:

كتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان لا يمكن لأي دارس، عربيا كان أم أجنبيا، تجاهل مدى أهميته، وتأثيره فيمن جاء بعده. يقول عبد الرحمن بدوي في موسوعته: «من ذا الذي يمكن أن يستغني عن "تاريخ الأدب العربي"... إنه لا يزال حتى الآن المرجع الأساسي والوحيد في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها»[2].

وفي رأي المؤرخ الكبير علي أن هذا الكتاب المتميز أي تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان مرجع مهم لكل باحث في تاريخ الحركة الفكرية عند العرب منذ صدر الإسلام إلى أيامنا الحاضرة. ضم معلومات دقيقة ومركزة لسير العلماء والأدباء، وحوى أسماء أكثر المؤلفات المطبوعة والمخطوطة وأسماء أماكن وجودها إذا كانت مخطوطة.

يشير حسين مؤنس إلى فضل كارل بروكلمان في عمله هذا عبر ملاحظتين، الأولى أن الرجل شرع في عمله عندما كانت غالبية الكتب العظمى لا تزال مخطوطة. والثانية أن كارل بروكلمان يؤرّخ للأدب العربي في وقت لم يوجد فيه أي تاريخ يتناول ذلك الأدب[3].

منهج الكتاب:

[1] - بد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، 100

[2] – بد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993ص:98

[3] - حسين مؤنس، كارل بروكلمان، مجلة العربي،ع، 129، يونيو،الكويت، 1970، ص 34-35

يرى ادريس البكريوي: أن أفضل مستشرق حاول أن يضع منهجا علميا دقيقا في تاريخ الأدب هو كارل بروكلمان ورغم تعليق بعضهم عليه فإنهم لم يخفوا تأثرهم به وسيرهم على نهجه واقتفائهم أثره في هذا المجال، ولعل بلاشير خير من أثنى عليه وعلى جهوده في كتابه.[1]

يختلف تقسيم الكتاب من جزء إلى جزء، فالجزء الأول قسم إلى أبواب وفصول، ومجموع أبوابه ثلاثة يتكون كل باب من عشرة فصول، أما الأجزاء الأخرى، فتتكون من أقسام وأبواب، وقد صنفت مواد الكتاب، بحسب العصور السياسية، على النحو الآتي:

– أدب اللغة العربية من أوليته إلى سقوط الأمويين، وقسمه إلى؛ أدب الأمة العربية من أوليته إلى ظهور الإسلام، وعصر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عصر الأمويين.

– الأدب العربي الإسلامي، وقسمه إلى عصر النهضة، وعصر ما بعد الفترة القديمة.

أما تصنيف المادة، بحسب العلوم، ففي الفترة ما قبل الإسلام، خص الفصول التسعة من الباب الأول للشعر، وخص الفصل العاشر منه للنثر. مع تصدير هذا الجزء بمقدمة يبين فيها المؤلف ما دعاه بـ"منحى تاريخ الأدب"، ومفهومه للأدب بعامة، ومصادر تاريخ الأدب العربي والكتب السابقة التي تناولته، وأهم المصادر المعتمدة في تراجم المؤلفين، وعصوره ومبرر التقسيم الذي ارتضاء على غير ما عهد في التقسيم العربي بين الجاهلي والمخضرم والإسلامي. أما مع عصر النبي، صلى الله عليه وسلم، في الباب الثاني، فقد خص الفصل الأول للنبي، والفصل الثاني للقرآن، وباقي الفصول للشعر، وكذلك فعل مع الباب الثالث (عصر الأمويين)، إلى الفصل العاشر الذي جعله للنثر. وانطلاقا من الكتاب الثاني، سيبدأ التفصيل في التصنيفات، بسبب التطورات الذي عرفتها علوم العربية وظهور علوم أخرى، ومنها علوم القرآن والحديث والفقه، والتاريخ والنثر الفني والتصوف وعلم الفلك والرياضيات والعلوم الطبيعية والبلاغة، وغيرها.

فعند عرضه لموضوع الشعر الجاهلي مثلا يبني منهجه منطق عالي المصداقية، يستهل حديثه عن الأشعار القديمة التي جمعت في دواوين، او مجموعات قبلية، أو طبقات، أو مختارات، بمناقشة المسألة الأولى ألا وهي مسألة المعلقات، ابتداء بالتسمية، ثم يتحدث عن مجموعة "حماد الراوية" المثيرة للجدل، وسبب تسميتها، وعددها وأصحابها، وآراء المستشرقين حولها، لينتقل بعدها إلى المصادر الخاصة لهذه المعلقات، فيوردها مرتبة ترتيبا منطقيا ودقيقا فيبدأ بنصوص المعلقات ويشير إلى نقلها إلى اللغات الأخرى، ويذكر مصادرها مرتبة ترتيبا تاريخيا ، والمطبوع منها وأماكن طبعها، ثم المخطوط منها وأماكن

[1] – إدريس الكريوي، المنهج الاستشراقي في تاريخ الادب والنقد، مجلة علامات م 14، ع 55، مارس 2005، ص 249

تواجده وأرقامها التسلسلية في المكتبات، وينتقل بين المختارات من ؛ مختارات حماد الراوية إلى مختارات المفضل الضبي، فيترجم لصاحبها، ويحيل على المصادر التي عاد إليها وأماكنها ونسخها وطبعاتها وشروحها مقارنا بينها وبين مختارات الأصمعي، مشيرا إلى الاختلافات الواقعة بينها، وغيرها من المعلومات المنهجية الدقيقة التي انتظم الكتاب عقدا فريدا عليها، ولا يقف منهجه عند الوصف البيبليوغرافي المنهجي، بل تجاوز ذلك إلى الترتيب المنطقي التاريخي للمادة وإبداء وجهات النظر الخاصة حولها إيجابا وسلبا، وفق حجج عقلية وتاريخية تعضدها المصادر التاريخية[1].

إن منهج بروكلمان لا يقف عند النظرة العربية البحتة المحدودة بحدود الزمان والمكان المستهلكة في القديم والحديث، ولا يكتفي بذكر أسماء الأدباء من كتاب وشعراء وعلماء وفلاسفة – إلخ على نمط كتب الطبقات أو التراجم ولا يرد أسماء المصنفات والمؤلفات العربية في مختلف فروع العلوم والمعارف والآداب على أسلوب الفهرست وكشف الظنون بل إن ذلك كله هو بعض ما قصد إليه بروكلمان على طريقته الخاصة ومنهجه الذي ارتضاه لكتابه. لقد ألقى نظرة الفاحص الخبير على الأدب العربي في مختلف أزمنته وأمكنته وفنونه منذ نشأه إلى العصر الراهن[2]

يظهر من أسلوبه أنه لا يقدم الأحكام إلا بعد ترو وتوءدة، وبعد أن يستظهر المصادر والمراجع ويقلب الأحكام القديمة، سواء في حديثه عن انطباعاته النقدية حول الأشخاص أو النصوص أو المذاهب أو المدارس النقدية، أو في تطرقه للمصطلحات النقدية قديمها وحديثها، كأنه ما يزال في مرحلة تحقيق النصوص حيث يخضعها للمقابلة والمطابقة قبل انتقاء الأصوب، لأنها وسائل تؤدي إلى اصطناع المنهج العلمي المؤسس على البرهنة والاستدلال والحجاج، وذلك كله يعكس شخصية بروكلمان ويميزه عن لداته من المستشرقين.[3]

إن تتبع الظاهرة الأدبية العربية وتصنيفات شعرائها وكتابها والمصطلحات المستعملة في النقد القديم أدت ببروكلمان إلى اتخاذ مبادرات نقدية جريئة مبنية على ملاحظات دقيقة فتعليقه على ذي الرمة قائلا: «كاد ذو الرمة يكون أكبر الشعراء لو سكت بعد أن قال قصيدته:

ما بال عينيك منها الماء ينسكب كأنه من كلي مفرية سرب»[4]

[1] - ادريس البكريوي، ص: 262

[2] – بروكلمان كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار دار المعارف، مصر، 1962، مقدمة المترجم ص ط

[3] – إدريس الكريوي، المنهج الاستشراقي في تاريخ الادب والنقد

[4] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص:220

دليل على النظر الثاقب في كيفيات قرض الشعر وبناء القصيد، وعلى التمعن والتمهل في ملاحظة الظاهرة ودليل الذوق الرفيع الذي اكتسبه من دراسة هذا الفن.

وقوله: «وأول من نحى بالرجز منحى القصيد، فأسبغه وأطاله كان الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة العجلي»[1]، دليل على التتبع المنهجي لتاريخ الرجز مما تتيحه الكتب والمخطوطات من معلومات واكتشافات.

ومن أطرف تنبيهاته ما جاء حول الشاعر الطرماح: «وأكثر شعر الطرماح في الهجاء على مذهب عصره، وله قصائد في الوصف كثيرة الغريب وقيل إن ابن الأعرابي عي عن تفسير 18 كلمة منها، وقال أبو عمرو بن العلاء إنه رأى الطرماح بسواد الكوفة وهو يكتب ألفاظ النبيط ويتعلمها ليدخلها في شعره، وعابه العجاج وقيل رؤبة»[2] وهو إشارة إلى عدم صفاء لغة بعض الشعراء لا سيما من يبنون قصائدهم على غريب اللغة.

ولعل الأجمل وصفه لنظام القصيدة العربية وصف الحاذق للنقد يقول: «والقصيدة المؤلفة على نظام دقيق، ينبغي استهلالها بالنسيب، والحنين إلى الحبيبة النائية، ذلك الحنين الذي يعتري الشاعر عند رؤية أطلالها الدائرة وهو راكب في القفار. ثم يتحول الشاعر في تخلص نموذجي من موطن لوعته وذكرياته إلى وصف مسيره في المفاوز دون انقطاع وهو وصف قد يخرج أحيانا إلى جرد تعداد لأسماء ما يجتازه من أماكن، ثم يخلص من ذلك إلى صف راحلته، فإذا هو عمد في هذا الوصف إلى تشبيه راحلته ببعض حيوان الوحش، استطرد أحيانا إلى وصف هذا الحيوان وصفا شاملا، ثم لا يتجه الشاعر إلى التعبير عن حقيقة قصد إلا في آخر القصيدة. هذا المنهج لا بد أن يكون قد رسخ منذ زمن طويل، وقد ذكر امرؤ القيس سلفا له في الشكوى على الأطلال، يدعى: ابن خذام، وإن لم يستطع أدباء العصر العباسي تعيين الشاعر. وتبع المتأخرون هذا النهج ولم يكادوا يجسرون على تغييره»[3]

يقوم منهج بروكلمان في النقد على سلوكين نقديين أحدهما يعتمد تحليل النص وتقطيعه على الإحصاء وتحديد القصائد، والثاني يتجلى في مفاضلته بين الأراء النقدية وانتقاء الأصوب بعد التقصي والتحري مما يبعده عن اصدار الاحكام غير المنطقية.[4]

[1] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 225

[2] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1ص 244

[3] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار دار المعارف، مصر، 1962، ص60

[4] – ادريس الكريوي، المنهج الاستشراقي في تاريخ الادب والنقد، ص: 260

كثيرا ما يتخلص بروكلمان من قيود الأحكام العامة للقدامى، يواجه آراء وأحكاما متوارثة من عهود، فيردها خائبة على أساس علمي مقنع ، ويستعمل إزاءها عبارات حاسمة مثل: وهذا ليس دليلا- فليس هناك ما يؤيده – وليس هذا بصحيح ...إلخ ، وفق منهج يقوم على الحجة والاستنتاجات وتحريات، فكان تحري الدقة والبرهنة حاضرين في نقده، ومن بين تحريه حسمه في شاعرية شاعر من حيث تميزه المعنوي والموضوعي ومن حيث مواصفاته التي يصل إليها في الأخير يضاف إلى ذلك نقده الفني وربطه بين البحور والأداء أو الغناء لا سيما الخفيفة منها، وبحثه في خصائص الشعر عند الشعراء ومعالجة القضايا الاسلوبية في أشعارهم كما فعل مع جرير والفرزدق، وتقعيده لأغراض الشعر كالهجاء والمديح.[1]

وككل ذائقة فنية تتطلع إلى النموذج الأفضل في الظاهرة الأدبية من حيث بناء الموضوعات وأساليب التعبير فقد كان عمر بن ربيعة شاعرا مجددا عند بروكلمان يقول فيه: «كان نصيب قريش من الشعر إلى عصر بني أمية كأن لم يكن شيئا مذكورا. ولكن القرن الأول للهجرة شهد شاعرا من هذه القبيلة لقي فنه الاعتراف الجديد به من معاصريه، وعرف العالم العربي في العصر الحديث كيف يقدره مرة أخرى حق قدره، بعدما احتجب طويلا وراء الظلال. كان عمر بن أبي ربيعة من بني مخزوم. وقصائده قوية الحياة، غنية التعبير، فلا شك أن أكثرها صدر عن تجارب حقيقية، وإن أضاف القصص شيئا إليها».[2] حكم جريء في قبيلة قريش، حكم مستند إلى الخبرة بالشاعر والشعر معا.

خلاصة:

إن مقاربة كتاب ضخم يجمع بين التأريخ للأدب من حيث الترتيب المنطقي للأحداث الأدبية والجمالية وبين التقويم للأخطاء التي وقع فيها الأقدمون والمعاصرون له، وبين العدد الضخم من مراجع ومصادر، ذلك التاريخ الذي يمتد لقرون حافلة بفنون القول، ينصهر فيها الدين والعلم بفنونه المختلفة والأدب بنصوصه الجميلة التي لا تكاد تحصى، من الأمور التي لا يتيسر المرور عليها جميعا في هذه المداخلة إلا على سبيل التطرق للنقاط الكبرى التي توضح منهج بروكلمان في بناء هذا العمل الذي قدم خدمة عظيمة لكتب تاريخ الأدب العربي بعده مادة ومنهجا.

[1] – ادريس الكريوي، المنهج الاستشراقي في تاريخ الادب والنقد، ص: 260-262

[2] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ج1، ص: 189

فلم يكتف بروكلمان في أجزاء كتابه الستة بعد أسماء الأدباء من كتاب وشعراء وعلماء وفلاسفة، على طريقة كتب الطبقات ونمط التراجم، أو على منهجية السجلات، ولا بذكر أسماء المصنفات والمؤلفات العربية في مختلف العلوم والمعارف والآداب؛ بل عالج الحياة الفكرية كافة بالوصف والنقد والتحليل في دراسة مفصلة مقارنة مصحوبة بكل ما وقف عليه من أدلة وبراهين من متاح المكتبات بالشرق والغرب، كل ذلك بسعة أفق وقوة منهج، مكنه من مختلف المعارف الشرقية.

المراجع والمصادر:

1-إدريس الكريوي، المنهج الاستشراقي في تاريخ الادب والنقد، مجلة علامات م 14، ع 55، مارس 2005.

2-حسن الأمراني، بروكلمان والأدب الإسلامي: المغربhttp://www.odabasham.net

3-رائد أمير عبد الله، المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الإسلامية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، م8 ع1/15، 2014.

4-رضوان السيد، المستشرقون الألمان النشوء والتأثير والمصائر، المدار الاسلامي، بيروت، دت.

5-عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993.

6-عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع.

7-علي بن ابراهيم النملة، المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصرين، الرياض: مكتبة التوبة، 1998

8-سعيد، ادوارد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ط6، لبنان، دار الأبحاث العربية ،2003.

9-صلاح منجد، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ط، دار الكتاب الجديد، بيروت/1998.

10-نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف بمصر، ط3، 1964.

11-مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، دت.